يوم الخميس في ١٢ جمادى الثانية ١٣٧٥ وفي ٢٦ جانفي ١٩٥٦ — ثمن النسخة ١٥ فرنك — عدد ٨١٧ — السنة ٣٧ هـ - ٣٦ م

الوزير

تأسس في عامي ١٣٣٨هـ ١٩٢٠م
لانهاض بالبلاد ونشر الثقافة بانواعها

EL OUAZIR
Journal hebdomadaire fondé en 1920
Directeur-Rédacteur en chef
TAIEB BEN AISSA
Adresse : Rue et Imp. du Sabre n· 26 Tunis
C. C. P. 8294

الاشتراكات
١٠٠٠ فرنك عن السنة
باقطار الشمال الافريقي الثلاثة
جنيه بليبيا ومصر والبلاد الشرقية
او ليرة انكليزية
والارسال يكون بواسطة البنوك مقدما
الاعلانات
يتفق في شانها مع الادارة
المراسلات
باسم المدير ورئيس التحرير
الطيب ابن عسيى
نهج وزنقة القلش عدد ٢٦ تونس
الحساب البريدي عدد ٨٢٩٤

صحائف تاريخية

حول الحوادث الماضية والحالية

عهد الوعود

منذ عام ونصف وقع الشروع في المفاوضات بين الممثلين للحكومتين التونسية والفرنسية ومن يوم افتتاح المذاكرات صباحا بقرطاجنة وعشية بدار الباي في العاصمة ثم الشروع الفعلي في المداولات بباريس بواسطة الوزراء من هنا وهناك والناس بين اخذ ورد ومازال من ذلك اليوم الافكار متبلبلة فمن متفائل ومن متشائم من الجانبين المتفاوضين ومن محترز حيث لم تسبق لهم تجربة من هذا لقبيل الذي لم يحك التاريخ لها مثيلا وجدير بالناس ان يقراوا لنتيجة المذاكرات حسابا واي حساب حيث كثيرا اما سمعنا الوعد منذ ثلاثة ارباع القرن من فرنسا ولم نر لها اثرا في عالم التطبيق الواقعي وكثيرا ما راينا خرق العهود وتجاوزها لفائدة غيرنا ولخسارتنا المحققة فكنا لا نعتبر الوعود ولا العهود وانما نعتبر الواقع والوضعية الراهنة فاين تصريح المقيم العام الاسبق مسيو الابتيت عند مبارحته لتونس عام ١٩١٨ بنزل سان جورج حيث قال : افتخر بكوني ماخرجت من تونس إلّا بعد ان تاهلت وبلغت رشدها واين تصريحات المقيم مسيو اتيان فلاندان ? الذي قال عام ١٩٢٠ عند مقابلته لرجال الصحافة العربية (التي كانت موقوفة منذ نوفامبر عام ١٩١١ اثر واقعة الزلاج او الجلاز) بمناسبة تحريرها وفك عقالها ما معناه : ان فرنسا ستدخل سياستها في طور جديد تحريري بعد زوال حالة الحرب العالمية (الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨) واين تصريحات المقيم مسيو لوسيان سان لوفد الاربعين الدستوري عام ١٩٢١ ? حيث قال : ان مطالبكم الثمانية تنقسم الى ثلاثة اقسام ممكنة وغير ممكنة وممكنة على مراحل ولم يقع الى الآن تنفيذ الممكنة او الممكنة على مراحل فضلا عن غير الممكنة

واين تصريح المقيم مسيو ارمان قيون عام ١٩٣٦ لزعماء حزبي الديوان السياسي واللجنة التنفيذية الدستوريين لما قابلهم بقابس وجربة بعد ان سرحوا من منفاهم ببرج القصيرة (البوف) وبرمادة ?

وكانت مقابلته بقابس للاساتذة الحكيم محمود الماطري رئيس الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد والبحري قيقة العضو بالديوان والمرحوم محمد براهم التابع للديوان والمرحوم محيي الدين القليبي ممثل اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري (لااقول القديم ولكن الاصلي)

اما مقابلته بجربة في الغد فكانت للاساتذة الحبيب بورقيبة الكاتب العام بالديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد وصالح بن يوسف والمرحومين الطاهر صفر ومحمد بوزويتة

ومما قال المقيم المذكور بعد مقابلة الوفدين في تصريح رسمي وبيان مشترك نشر بالصحافة التونسية كافة ما معناه : ان ازمة الخلاف بين فرنسا والتونسيين قد زالت بنسيان الماضي والدخول في مفاوضات من شانها ان ترضي الفرنسيين والتونسيين معا والشروع في ذلك من الان بتونس حيث ان ابواب السفارة العامة قد

[البقية على ص ٣]

استقلال المغرب قبل تونس

كان معظم رجال السياسة يعتقدون ان مشكلة المغرب ستكون اكبر من مشكلة تونس وان حل القضية الاولى اصعب من الثانية السهلة الحل ويبنون نظرياتهم على الاعتبارات الاتية:

اولا - ان المغرب منقسم الوضعية السياسية الى ثلاثة مناطق - المنطقة السلطانية التي كانت تحت الحماية الفرنسية منذ عام ١٩١٢ بمقتضى معاهدة فاس بين فرنسا والمغرب والمنطقة الخليفية التي كانت تحت الحماية الاسبانية بمقتضى المعاهدة المنبرمة بين الدول المشاركة في مؤتمر الجزيرة الخضراء (اسبانيا) عام ١٩٠٦ والمنطقة الدولية المشتملة على دائرة طنجة الموضوعة تحت الرعاية الدولية منذ مؤتمر الجزيرة الخضراء المذكور

ويترتب على هذا التقسيم الوضعي ان حل المشكلة المغربية وتوحيد اقسامها في قسم واحد يشرف عليه صاحب المغرب وعاهله مباشرة دون مساعدة او اعانة سياسية اوعسكرية من دولة اخرى هو امر من الصعوبة بمكان اذ تلزمه مفاوضات ومناقشات بين عدة دول لها مصالح بالمغرب لا يستهان بها كما ان لبعضها مطامع ترابية او اقتصادية يستحيل التنازل عنها

ثانيا - ان تونس خلافها بسيط لانه بين شعبين فقط وهما الشعب التونسي والشعب الفرنسي الذي يظهر انه سيبتعد عن المنهج الاستعماري بقدر الامكان ضرورة وان عهده قد انقضى واصبح استقلال الشعوب من الامور الواقعية شرقا وغربا اذ في الحقبة الاخيرة من العصر الحاضر استقلت الباكستان والهند واندونيسيا وسوريا ولبنان والهند الصينية ومصر وليبيا والسودان وغيرها من الاقطار الاسيوية والافريقية وقريبا يتم الاستقلال لاقطار الشمال الافريقي الذي اصبح على باب التحرر في العاجل القريب

ثالثا - ان المفاوضات التونسية الفرنسية والتي اعقبتها الاتفاقيات قد سبقت المفاوضات المغربية التي لم يقع الشروع فيها الى اليوم

رابعا - ان السياسيين من فرنسيين واجنبيين فضلا عن الشرقيين وزعماء الاسلام والعروبة ورجال الرابطة الاسيوية الافريقية بالخصوص قد عرفهم مؤتمر باندونغ (اندونيسيا) مكانة تونس من الثقافة السياسية التي اكتسبتها بتضحياتها وجهادها زمنا طويلا

ثالثا - ان الاتفاقيات الناتجة عن المفاوضات لم يستشر فيها الشعب ولا منظماته القومية وحتى حزب الديوان لم يعرف المنخرطون في سلكه الاتفاقيات إلّا بعد ختمها والتوقيع عليها من طرف وزراء التفاوض اولا ثم من صاحب المملكة التونسية ورئيس الجمهورية الفرنسية بعد شهور من انهاء التفاوض فيها

رابعا - ان الحكومة التونسية باتفاق مع المندوبية السامية الفرنسية تريد فرض الاتفاقيات على الشعب التونسي اما بطريق الدعاية التي يقوم بها رئيس الديوان برحلاته المتوالية المتعاقبة بانحاء القطر التونسي من ادناه الى اقصاه والاذاعة الفرنسية الاستعمارية تسجل اقواله حرفيا كل يوم واما بطريق الاكراه والاجبار بالنسبة لاشياع الامانة العامة الذين يتزعمهم رجل اليوم الاستاذ صالح بن يوسف قائد سفينة المعارضة الى شاطيء السلامة على طريق (الامانة)

وما المقاومة من قتل وحرق وفتك بالانفس والاموال إلّا من وسائل الافساد بينما الحكومة التونسية غاضة الطرف عن المجرمين

ولهذه الاعتبارات وغيرها كان السياسيون يعتقدون ان استقلال تونس يسبق استقلال المغرب ولكن الواقع كذب تلك الاراء التي غلطتها الظروف

فاستقلال تونس تأخر عن ميعاده ويعلم الله متى يتم! واستقلال المغرب اصبح على الابواب ولذلك اسباب:

اولا - سير القضية التونسية نحو الاستعجال باخذ قسط على الحساب ولو كان طفيفا جدا اذ مدار الزعماء الطمع في القليل ثم نيل الكثير ان سمحت الظروف وإلّا فالقناعة غنى

ثانيا - ذهاب حقوق التونسيين من جراء التجربة التي بدل ان تقضي على الاستعمار وفي معناه الاستيلاء الفرنسي قد دعمته باتفاقيات ضامنة للنفوذ الابدي والترابط الدائم مع فرنسا لا بصفة مباشرة كما كان الحال بل من وراء ستار تدل على ذلك الاتصالات المستمرة بين الوزراء التونسيين والمندوب السامي من طرف

البقية على الصفحة الثانية

استقلال المغرب قبل تونس

(بقية ما بالصفحة الاولى)

وبين العمال والمعتمــدين الفرنسيين (المراقبين المدنيين ســابقا) من طرف آخر وتصريحــات المندوبية الفرنسية اليومية (السفــارة العــامة سابقا) في ندواتها الصحفية مثل الندوات الصحفية الوزارية بما اصبح عليه المعارضون من المعرضين انفسهم للخطر وتوقع الشــرفي كل وقت وحين ويد القضاء لا تصل الى الجناة وكبــار المجرمين الذين لا يخافون الله ولا يخشون صولة القانون الذي ربما جعل لغيرهم لا لعقابهم

قلنا اخطــا السياسيون في مســالتي تونس والمغرب في نظريــاتهم وتكهنــاتهم للاعتبارات السابقة

اما المغرب فقد استفاد من غلطات قــادتنا (سابقا) الذين ساروا بنا الى الهاوية السحيقة عن قصد اوعن غير قصد في وقت اتضح الصبح فيه لذي عينين

اجل استفاد المغرب بتجربتنــا من ملكه الى زعمائه فاخذوا الحيطة لمستقبل شعبهم واتجهوا نحو العمل الجدي ولم يقعوا في الفخاخ التي ربما نصبت لهم فالملك ما يزال محــافظــا على مبادئه ومستعملا دهاءه الخارق للعادة نحو تحرير شعبه تحريرا تاما لا ريب فيه والسير بمملكته نحو ارقى النظامات العصرية والتقدم البشري السياسي والاقتصادي والعمراني مع حفظ الحرمة والمنعة والكرامة والشرف

والزعماء كلهم يعملون بــادراك لا فرق بين المسيرين لحزب الاستقلال او حزب الشورى والاستقــلال او حــزب الوحــدة المغــربية (بطنجــة) او حزب الاصــلاح (بالمنطقــة الخليفية) وفي طليعة القادة الزعيم علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال الذي لم تخط قدماه المغرب منذ عام ١٩٤٧ اذ لا يريد ان يدخله إلّا بعد ان يحرر تحريرا تاما وينال استقــلاله كاملا غير منقوص

اذ علمته التجربة ان رجل اليوم الاستــاذ صالح بن يوسف ما دخل بلاده إلّا بعد ان عرض نفسه للخطر المتوقع الذي لئن اصاب اتباعه واشياعه فانه بحول الله لن يصيبه (قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا)

ودليل نجاح المغرب هو ان المفاوضات المقبلة ستبنى على قاعدة الاستقلال التــام والغاء الحماية في الداخل والخارج بينما بنيت اتفاقياتنا مع فرنسا على قاعدة بقــاء الحمــاية والاستقلال الداخلي الابتر مع محاولة ارغامنــا عليها بالنــار والحديد

وفوق كل ذلك فعاهل المغرب علق القــاء اسلحة المقــاومين على تحققهم من نيل رغائبهم حقيقة لا جدال فيها ولا خداع

بل انه لم يرض باجبار شعبه على الاستسلام في الوقت الحــاضر الذي لم يتصل المغرب فيه بحقوقه وعليه فلا تزول المقاومة إلّا عند زوال اسبابهــا

ومن نــاحية اخرى لم يتوقف سيدي محمد الخامس عن المفاوضات والمــداولات فقد ادخل حالا نظامــات عديدة على المغرب وعزل واولى اشخاصا كثيرين بالوظائف الســامية وتصرف في ملكه بنفسه من الان والى ما يشاء الله وقريبا تنظم المنطقتــان الى مملكة المغرب الموحدة اذ المذاكرات في شانها جارية

فمرحى ثم مرحى للمغــرب الشقيق الذي عرف كيف يصنــع ولم يضيع الفــرص عند سنوحها !!!

وهذه اليقظة المباركة كنا نتوقعها قبل غيرنا من الذين لم يعرفوا المغرب كما نعرفه على حقيقته دون مبالغة في الاطــراء الذي هو به جدير لمن يقدره حق قدره

ط.ع.

شؤون تونسية

المجلس الملي الديواني يناصر الامانة العامة

جاءت اللائحة الرسمية للمجلس الملي المنعقــد في ايام السبت والاحد والاثنين من هذا الاسبوع مؤيدة تمام التاييد ومطابقة كامــل الانطبــاق وصريحة اكبر مصارحة لما جاءت به الامــانة العامة قبل شهور ولم تحد قيد انملة عن المبادىء التي عرضها رجل اليوم المكافح الشهير الاستــاذ صالح بن يوسف مؤسس حزب الامانة العامة .

ولكن كما يقول المثل السائر (قضي للسابق) فهو اول ناقم على الاتفاقيات واول مجاهر بتغليط الديوان السياسي ووزراء التفاوض من الديوانيين او المساندين لزعماء حزب الديــوان واول من ازال الغشاوة عن الاعين وعرف الناس الحقائق الناصعة التي لا جدال فيهــا واول من صــدع بالحق ونطق بكلمة الصــدق واول من عرض نفسه للخطر وقابل صدرة لسيف ذي حدين « سيف الحكومة الفرنسية وسيف الحكومــة التونسية » وتصدى بشجاعة نادرة وقوة جــاش لتلقي الصدمات والمقاومات ولم ينظر الى حاضره وحاضر شعبه إلّا بعــين ملؤهــا الثقة في الله واليقين بان الله ينصره وينصر اتباعه ولو بعد حين ولم تدخل المطامع والغايات الدنيئــة الى نفسه الابية ونخوته العربية وشهامته الاسلامية فبقي محافظا على نظريتــه ومدعما لها بــالحجة والبرهان وما بعد العيان بيان .

والمجلس الملي لحزب الديوان بمثابة الروح للجسد لان هذا الحزب متكون من ثلاث هيئات وهي :

اولا ــ هيئة الديوان السياسي الممثل للهيئة المسيرة والمنفذة للنظامات التي يقدمها المجلس الملي او المؤتمر العام والديوان يتــالف من عشرة اشخاص مع الرئيس .

ثانيا ــ المجلس الملي الــذي يجتمــع مرات في السنة عند حدوث المناسبات وهو الذي يسن القوانين ويشرعها اما لعرضها على الديوان راسا وهذا يقع في غالب الاحيان واما لعرضها على المؤتمر العــام الذي لا يجتمــع إلّا مرة في السنة على الاكثر وقد يكون اجتماعه بعد عدة اعوام وهو يتالف من ٣٢ شخصا ضمنهم رئيسه

اذن فالمجلس الملي كمجلس المؤتمر (لكنــه مضيق) يملك حق التقــرير والتشريــع ولا يملك حق التنفيذ واحيانا تكون هناك مسائل كبرى لا يمكن ان يتداولها بالبحث إلّا المؤتمر العام دون المجلس الملي المضيق وعلى كل فالتنفيذ يقوم به الديوان .

وقد اقام حزب الــديوان مؤتمرات اولهــا بقصر هلال عام ١٩٣٤ واخر بصــفاقس في ١٥ نوفمبر ١٩٥٥

وهــاهو الديوان يعقد اجتماعا لمجلسه الملي في هذه الايام والذي ختم بالاتفاق على اللائحة المشار اليها

وتحقيقا لاتفاق المجلس الملي على القواعــد التي اتى بها رجل اليوم الاستاذ صالح بن يوسف ننشر ما به الحاجة من اللائحة :

يلاحظ المجلس الملي ان الاوضاع السياسية لا تنفك تتطور بالبلاد التونسية وبسائر بلدان العالم تطورا يسير بالبلاد التونسية سيرا حتميا نحو استقلالها

وبما ان استقرار النظام السياسي لا يتحقق في البلاد التونسيــة إلّا بــادخال تعديــلات على الاتفاقيات تجعلها منسجمة والواقع التونسي .

ونظرا لما في الاوضاع التاريخية والسياسية في الاقطار الشمالية الافريقية الثلاثة من ترابط متين ولضرورة ايقاف الحرب بالقطر الجزائري كي يتسنى حل المشكلة الجزائرية بــالتفاوض مع ممثلي الشعب الجزائري الحقيقيين .

ونظرا لما يتوسمه المجلس الملي في الحكومة الفرنسيــة والشعب الفرنسي ــ خصوصا بعــد اجتياز هذه المحن المتعاقبة من بعــد نظر وحبا للسلم واحتراما لمبدا حــق الشعوب في تقرير مصيرها وفي الخصال الكفيلــة بحل الخــلاف الجزائري وتحقيق نتائج مثمرة باقية في كافــة اقطار افريقيا الشمالية .

وبعد هذه الاعتبارات يمنــح المجلس الملي ثقته في الديوان السياسي كي يسعى في ايجــاد حلول لهذه المشاكل .

فهل كانت مطالب الاستاذ بن يوسف غير هذه ؟ اجيبونا يرحمكم الله ؟

اليست مطالبته بالاستقلال التــام كان اول من جاهر بها بقلمه ولسانه واذاعاته بخــارج تونس وبداخلها ؟

واليست مطالبته بــالغاء الاتفاقيــات (لا تعديلها) كان اول من اصدع بها لمنافاتها للحالة الواقعية التي عليها البلاد التونسية ؟.

الانتخابات حزبيــة لا شعبيــة

عند تاسيس الجمهورية الرابعة الفرنسية منذ اربعة اعوام قــدم للمجلــس التاسيسي الشعبــي مشروعان احدهما من طرف حزب الجنرال دي قــول وفيــه ضغط نسبي على الحريــة والاخر من طرف الاحزاب اليسارية وفيه توسع في المبادىء الحرة فقبل الثاني دون الاول ومن ذلك الوقت تمركز الحزب الشيوعي وضعــف شان الحزب الديقولي حيث انقســم الى حزبين كل منهما يمثل اقلية الاقلية وما ذلك إلّا لعناد الديقوليين ومحاولتهم الاستحواذ على السلطة بعد الانتصار الذي احرزوا عليه بواسطة قائدهــم وزعيمهم الاكبر .

واذا قسنا حاضرنا على غابر المجلس التاسيسي الفرنسي نجد نوعا من التشابه اذ السمعة الكبرى التي نالها زعيم حزب الديوان السياســي (مدة وحدة الحزب) جعلته اخيرا يريد الاستحواذ على السلطة الحكومية والضغط على الحرية الشعبية في ءان واحد وفرض الاتفاقيات وقرار مؤتمــر صفاقس على جميع الاوسـاط التونسيــة ومجــاء دور الانتخابات للمجلس التاسيسي حتى قــررت وزارة الداخليــة ما قرره الديوان من جعل الانتخابات محصورة في دائرة ضيقة جدا اعنــي في الديوانيين والتابعين للاتحاد العام للشغل والاتحاد العام للصناعة والتجارة والاتحاد العام لصغار الفلاحين مع حرمان الدستوريين المنخرطين في حزبي اللجنة التنفيذية والامانة العامة

بل ان المؤسسة القديمة المعترف بها قانونيا وعاديا قد حرم زعماؤها من الترشيح اعني الاتحاد العام للفلاحة لان المسيرين لمنظمتها غير مرضي عنهم من طرف الديوان واذا قلنا المسيرين فلا نعني غير الاساتذة: الحبيب المولهي وابراهيم عبد الله ومحمود ياسين

ولا يظن احد ان المنح والمنع يؤثــران على مجرى الانتخابات المقبلة اذ في استطاعة المعارضين الاحتجاج او مقاطعة الانتخابات كما كان وقع منذ مدة عند انتخابات المجالس البلدية والاعمال وفي عرض ترشيحه اصبح سخرية بين العمــوم والخصوص بما اوجب عليه الانسلاخ من تلك الهيئات بحيث لم يبق اليوم من اولئك المرشحين المنتخبين إلّا العدد القليل بعد استقالاتهم

واذا بني الدستــور على المجلــس التاسيسي المصطنع فباخيبة المسعى اذ يكون دستور حــزب لا دستور شعب وبما انه لم يبق بيننا وبــين ٨ افريل سوى شهرين ونصف فالرجاء في الله ان تتبدل سياستنا قبل ذلك التاريخ لان السياسة الفرنسية العليا ستتغير هذه الايــام وسيكــون لتونس نصيب من ذلك الانقلاب الكبير بلا ريب

واليس هو الدعي الاول لربط الصلــة بين الاقطار الشمالية الافريقية كافة والانعطاف نحو اخواننا الجزائريين والمغربيين الذين يربطنا واياهم الدين واللغة والجوار ؟

اجل ان زعيم الامة العامة لايرى في زعيم الديوان السياسي الصلاحية الكافية للتوسط بين الجزائريين والفرنسيين اذ لهم رجالهم كــما لنا رجال (واهل مكــة ادرى بشعابهــا) ولان الجزائريين والمغربيين لايرضون وساطته لانهم يرونه من المتنازلين المقتنعين بالاتفاقيات على مــا هي عليه من الانحلال وفوق ذلك فانــه قد صرح في اجتماع القيــروان بــانه لا يرتبط إلّا بالدول الغربية اما العربية والشرقيــة فلا يعترف بها ضرورة انه لايــرى نتيجة تنجر من ورئها ولئن اجع في مؤتمر صفاقس امــام الضيوف الشرقيين فادعى انه يتاسند مع الاسلام والعروبة والدار الشرقية . .

وعلى كل حال فان الشيء الذي يهمنا هو ان المجلس الملي صار يناصر الامانة العامة مناصرة تامــة ولا يختلف معها في المسائل الهامة خلافا لرئيس حزب الديوان الذي اشهر حربا على رجل اليوم الاستاذ بن يوسف وعلى امانته وانصاره مع الالحاح على الحكــومة الديوانية حتى تفتك لهم جميعا وكان من نتائج دعايته الواسعة الوقائع المهولة فانا لله وانا اليه راجعون

نزعات الصحــافة العربية التونسية

لكل صحيفة منهج تسلكه وسيــاسة تتبعها ومبادي تؤيدها وصحافتنا التونسية العربية رغما عن قلتها لم تخرج عن هذه القواعد والى القراء البيان :

جريدة الزهرة اليومية امــانية (نسبة الى حزب الامانة العامة)

جريدة الصباح اليومية امانية

جريدة البــلاغ اليومية امانية

جريدة الاخبار اليومية امانية

جريدة الاسبوع الاسبوعية امانية

جريدة اليقظة الاسبوعية امانية

جريدة صدى الزيتونة الاسبوعية امــانية

جريدة الفرززو الاسبوعية امانية

جريدة العمل اليومية ديوانيــة (نسبة الى حزب الديوان السياسي)

جريدة الوطن الاسبوعية ديوانية

جريدة الاستقلال الاسبوعية تنفيذية (نسبة الى حزب اللجنة التنفيذية)

جريدة صوت العمل نقابية (لســان الاتحاد العام التونسي للشغل)

جريدة الوزير الاسبوعية مستقلة (لا تنتمي الى اي حزب)

فالامانية تناصر زعيم المعارضة الاستــاذ صالح بن يوسف والديوانيــة تؤيد زعيم حزب الديوان الذي يتزعمه الاستــاذ الحبيب بورقيبة والتنفيذية تنطق بلسان الحزب الدستوري الاصلي (القديم)

والنقابية لسان حال الاتحاد العــام التونسي للشغل

والمستقلة لسان حال الحائدين ولو وافقوا حزبا من الاحزاب في بعض الجزئيات

والدستور الشعبي الحقيقي ينبغي ان تتمثل فيه صحافة تترجم عن غايات الاحزاب المتنوعة على اختلاف مباديها واهدافها

الطيب ابن عيسى المدير وصاحب الامتياز

مطبعة الارادة

صحــائف تــاريخية

حول الحوادث المــاضية والحــالية

(بقية ما بالصفحة الاولى)

فتحت من جديد في وجوه التونسيين كالفرنسيين واين التصريحات التي ادلى بها مسيو فيانو في تونس وكيــل وزارة الخارجية بحكــومــة الواجهة الشعبية عام ١٩٣٧ على رؤوس الاشهــاد وبواسطة الابواق الموضوعة بالساحــات العامة خصوصا بالاحياء العربية !

تلك التصريحات التي طمن بها الخواطــر وبعث الامل في النفوس والتي قبلتها جميع الاوســاط التونسية بمزيد الارتياح

واخيرا اين التصريحات ومفعولها التي جاء بها مسيو منداس فرانس رئيس الوزارة الفرنسية الى تونس ؟ والقاها يوم ٣١ جويليــة ١٩٥٤ في قرطاجنة امام الجناب العــالي بالله والتي نقلتهــا الاذاعات العالمية في حينها وعلقت عليها الصحافة الفصول العديدة

هذه التصريحــات التي اتت بوعد الاستقلال الداخلي التام بعد الشروع في المفاوضات بين ممثلي الحكومتين مع اتخاذ موقف وسط يقــع التراضي عليه بين الجانبين

المفــاوضــات

انبنت المفاوضات الباريسيــة على قاعدتين اساسيتين هما :

١ ــ الثقة التامة المتبادلة بين جميع المتفاوضين

٢ ــ استتباب الامن العام بالقطر التونسي

وقد تحققت القاعدتان من جانب التونسيين فمن جهة الثقة كان لاعضاء الوفد التونسي والديوان السياسي الدستوري (ماعدا امينه العام) والوزارة الماضية والحالية يحملون الثقة التــامة في فرنسا وبمعنى اوضح لهم امل في تنفيذ وعودها والسير خطوات اخرى في طريق الاستقلال التام بعــد اجتياز المرحلة الاولى

ومن جهة استتباب الامن العام فقد انــزل حزب الديوان المقاومين من اعالي الجبال والزمهم بتسليم انفسهم واسلحتهم مقابل ورقــة التامين التي يحصلون عليها عند استسلامهم ومقابل ايضا اعانة مالية تافهة يقبضونها حينئذ وبعدئذ على كرة او كرتين

اما من الجانب الفرنســي فمجرد سقــوط حكــومة منداس فرانس وتشكــيل حكومة ادقار فور قد بدلت الوضعية وخرج المتفاوضون من التونسيين من دائرة الاستقــلال الداخــلي الى التنازلات تلو التنازلات في المفاوضات والاتفاقيات فكان حل الوسط بعدئذ بمثابة خسارة الصفقــة بصفة واضحة

حول المفــاوضات

ولما جرت المفاوضات على قاعدة التنازل من طرف الجانب التونسي (فقط) كان رئيس الديوان بعيدا عن قاعة الاجتماع حيث لم يطاق سراحه عن اعتقاله الانسبيا اعني بالتخفيف عليه واباحة دخول باريس لا بصفة مفاوض ولكن بصفــة مرضي عنه من طــرف الــدوائر الرسمية الباريسية كما كان الامين العام للديوان متبعــا لسير المفاوضات عن بعد حيث كان ممثلا لرئاسة وفد الشمال الافريقي بمؤتمر بوندونغ «اندونيسيــا» الاسيوي الافريقي الواقع في افريل عام ١٩٥٥ ذلك الوفد المتمثل في ثلاثة نواب (عن تونس والجزائر والمغرب) والذي قرر مساندة الشمال الافريقي بصفة خاصة

موقف الزعيمين الكبيرين

كــان موقف رئيس حزب الديوان من حين نفي الى جزيرة جالطة الى حــين الافراج عنه نسبيا وحلوله بفرنسا (وقت المفاوضات) موقفا واحدا غير قابل للتغيير إلّا وهو الرضى بانجاز الاتفاقيات كــيفما كانت صورتها ولو ضعيفــة او هزيلة وفي نظره ان اقل تحول عن الوضعية الراهنة يحصل بسببه انقلاب مفيد لتونس بحيث كلما تردد عليه المتفاوضون واستشاروه إلّا وقال لهم العبرة بالانجاز كــيفما كان الحــل اما قطــع المفاوضات فامر لاسبيل اليه وفعلا تــم ما اراد حيث حسم مادة الخلاف في ءاخر لحظة بعدمــا كاد المتفاوضون التونسيون ان يرجعوا الى بلادهم قاطعين للمذاكــرات التي لاطائل تحتها ولافائدة تنجر من ورائها اي عندما اشعرهم الرئيس ادقار فور بانهــم مخيــرون بين امرين امــا قبول الاتفاقيات على الصورة المقدمة اليهم مع تاجيــل النظر في بعض موادها وتنقيحها فيمــا بعد (في فرصة اخرى) واما رفض المفاوضة بتاتا دون رجوع ولما احلوه على رئيس الديوان استدعــاه وتفاهم معه اثناء اجتماعه به في مائدة العشاء وكان من الامر ان اقبل الرئيس فور على مجلس التفاوض وقال لجميعهم ان الزعيم الاكبر الاستاذ الحبيب

بورقيبة قدكان له الفضل في حسم الخلاف وتحسين الموقف وبناء على ذلك فقد تقرر ان يمضي المتفاوضون مبدئيا على الاتفاقيات ثم تعرض على الجمعية الوطنية فان قبلتها فيا حبذا وان رفضتها تتجدد المفاوضات على قاعدة اخرى وفي صورة القبول تعرض على الجناب العالي بالله بواسطة وزارته التونسية ثم على رئيس الجمهورية الفرنسية بواسطة وزارته ايضا ليتم بعد توقيعهما العمل بالاتفاقيات وتنفيذها وتم امضاء وزراء التفاوض من الجانبين في ٢ جوان ١٩٥٥ ووافقت الجمعية الوطنية فيما بعد على نص الاتفاقيات وختمها صاحب المملكة التونسية في ٣١ اوت ١٩٥٥ وبعد ايام ختمهارئيس الجمهورية

وكان موقف الامين العام لحزب الديوان الاستاذ صالح بن يوسف معارضا لموقف الرئيس الحبيب بورقيبة على خط مستقيم من اول الامر فكان يحذر المتفاوضين من الوقوع في الغلط من جراء حسن الظن بالطرف المقابل سواء برسائله الواردة من القاهرة او ببرقياته الواردة من باندونغ او عند اتصاله باعضاء التفاوض التونسيين في جنيف (سويسرة) اذ كان يطمنهم على نجاح ماموريتهم متى تصلبوا ولم يتنازلوا ويحذرهم من حسن النية في مفاوضيهم واخيرا يعرفهم في جنيف بالنتائج الدبلوماسية التي ستمدهم بها دول المؤتمر الباندونغي واستمهلهم في الامضاء الى حين قدومه للمرة الاخيرة الى جنيف ليعطيهم التعليمات الجديدة التى تلقاها من هيئات ذلك المؤتمر ولكنه لما قدم الى جنيف وجد الامر قد تم بتوقيع وزراء التفاوض

وعندئذ قرر الاقامة بالقاهرة بعد الرجوع اليها من جنيف واستمر في مقاومة الاتفاقيات بواسطة الاذاعات والخطب والنشريات بالبلاد الشرقية ثم بالبلاد التونسية بعد رجوعه من القاهرة منذ شهور

اما رئيس الحزب الديواني فقد قدم الى تونس اول يوم من جوان ١٩٥٥ وثابر على تاييد الاتفاقيات بقلمه ولسانه وخطبه في الاجتماعات الدستورية بالعاصمة ومدن المملكة ولا يزال يعمل من هذه الناحية الى اليوم

رجوع بن يوسف الى تونس

كان رجوع الاستاذ صالح بن يوسف الى بلاده في شهر اكتوبر سنة ١٩٥٥ بعد الحاح من الدستوريين الذين قصدوا القاهرة لمقابلته ومذاكرته في شان رجوعه الى تونس إلّا انه امتنع في اول الامر ثم وافق لما اشعر بان الزعيم الاستاذ بورقيبة يرضى بان يدافع الاستاذ ابن يوسف على نظريته داخل الحزب توقيا من ظهور حركة انشقاق بين الدستوريين وكان ضمن الوفود التي امت القاهرة وفد الاتحاد العام الفلاحي الذي وازره حقيقة من ذلك الحين الى الان ووفد الجامعات الدستورية فضلا عن مقابلته للشخصيات التونسية التي كانت مستقرة بالبلاد الشرقية واخذ تطمينات عنهم

خطاب الزعيم بن يوسف

بمجرد نزوله بدار سكناه خاطب الجماهير المحتشدة حول منزله بكلمات مؤثرة ضمنها انه ما اتى الى تونس إلّا ليدافع عن نظرياته الرامية الى الاعتراض على الاتفاقيات وكان يظن انه سيفتح بصائر الحاضرين دون مناقشة او جدال

خطاب الزعيم بورقيبة

على ان الزعيم بورقيبة خيب ظنون زميله اذ انتصب خصما له ومفندا لاقواله في نفس ذلك المكان بما دعى الى اغتباط رفيقه بالامس وعدوه اليوم

اجتماع الزعيمين

عقد الزعيمان المذكوران عدة اجتماعات خاصة بيد ان الوفاق بينهما لم يتم ولن يتم ما دام متعلقا بالمبادىء الاساسية لا في السبل الموصلة للهدف والغاية

وما انقطعت الاتصالات بينهما حتى قام الاستاذ بن يوسف بالقاء خطابه التاريخي بجامع الزيتونة الاعظم اثر صلاة العصر من يوم الجمعة فكان له صدى واي صدى ومن ذلك الوقت عرف الناس حقيقة الاتفاقيات وما تنطوي عليه من الاسرار والغايات المقصودة لا سيما وان الاتفاقيات اصبحت كمفروضة على الشعب

الحكم الاستبدادي على ابن يوسف

ويوم السبت الموالي ليوم اجتماع جامع الزيتونة اصدر رئيس الديوان قرارا في تجريد الزعيم الاستاذ صالح بن يوسف من مسؤولية الامين العام للحزب الدستوري وهذا القرار صدر المنستير بلاد الزعيم بورقيبة بعد المصادقة عليه من طرفه وطرف الاستاذان المنجي سليم وعلي البلهوان بيد ان هذا الحكم لم يدع إلّا يوم الثلاثاء اي بعد اربعة ايام وما اذيع حتى سخر منه الزعيم بن يوسف حيث رءاه قرارا غير شرعي لان انتخابه امينا عاما كان في مؤتمر فكيف يعزل بقرار صادر من ثلاثة دستوريين لا يتمثل فيهم لا المؤتمر ولا المجلس الملي بل ولا الديوان السياسي نفسه لان ثلاثة اشخاص من الديوان لا يمثلونه بحال

اجل اثر الحكم الصارم لا على الزعيم بن يوسف وحده بل على جميع المعارضين للاتفاقيات وعددهم ليس بالقليل

تلك الاتفاقيات المبنية على المفاوضات والمفاوضات ليست محرزة على موافقة الشعب بجميع منظماته بل ان المؤتمر الديواني لم يجتمع لهذا الغرض ولا للموافقة على الاتفاقيات إلّا بعد تطبيقها فعليا حيث لم يقع عرضها على مؤتمر حزب الديوان إلّا بعد ختمها من جلالة الملك وفخامة رئيس الجمهورية اواخر اوت واوايل سبتامبر ١٩٥٥ والمؤتمر وقع في ١٥ نوفامبر ٥٥

نشاط الزعيم بن يوسف

لم يزد قرار ابعاد الزعيم بن يوسف عن امانة حزب الديوان إلّا نشاطا فكم من اجتماعات عقدها بالجامع الاعظم وبمنزله وبالامانة العامة وبعدة جهات من المملكة التونسية رغما عن مقاومة السلطات المحلية له سرا وعلانية

واخيرا بعد صدور الامر العلي المؤرخ في ٨ ديسامبر القاضي بالضغط على حرية الاجتماع بصفة قانونية وجعل الاجتماعات السياسية داخلة تحت رحمة وزارة الداخلية بواسطة المحافظة العامة

ومن ذلك الحين صارت اجتماعات حزب المعارضة (البنيوسفية) او الامانة العامة لا تتمتع برخصة ابدا وما رفض مطلب عقد مؤتمر اماني عنا ببعيد وكان في الحسبان ان يقع يوم ١٨ الجاري.

نشاط الزعيم بورقيبة

ومن جهة اخرى فقد تعاظم نشاط الرئيس الذي جاب البلاد طولا وعرضا والذي كانت الحكومة تحرسه وتحضر له المعدات اللازمة لاقامة الحفلات مع حراسته وحراسة اتباعه المدججين بالسلاح واغلبهم من المقاومين المستسلمين امتثالا لامر الديوان السياسي منذ اكثر من عام

فالفرق بين بطل الاتفاقيات وبين معارضها واضح فالاول يريد فرضها بالقوة والقوة مصاحبة له والثاني يريد ابطالها بتاتا والقوة تقاومه فتقتل البعض من اتباعه وتحرق اندية امانته بعد نهبها والاستيلاء على دفاترها ومطبوعاتها بالقوة المسلحة لا المتمثلة في اعوان الحكومة السريين والمقاومين واشياع بعض العمال المتجبرين المنحازين لجانب الديوان السياسي لا بالدعاية فحسب بل باستعمال السلاح الموضوع تحت تصرفهم ولهذه الاسباب عظم شان الزعيم بن يوسف ونجح في اعماله على طول الخط

احزاب المعارضة لا بد منها

اي مجلس نيابي او تاسيسي او شوري او صوري لابد ان تنتخب اعضاؤه من جميع طبقات الشعب على اختلاف احزابها ومنظماتها وإلّا كان كمجلس التاج الاستبدادي في القرون الوسطى

وعليه فمحاولة القضاء على حزبي المعارضة (الامانة العامة واللجنة التنفيذية) محاولة للمستحيل لان الاحزاب تفرض نفسها ولا تتاسس إلّا للمعارضة في اول امرها الى ان تتقلد السلطة فتصبح من شق الموافقة بطبيعة الحال

على ان الحزب الشيوعي قد فرض نفسه على فرنسا وخابت مقاومة جل الاحزاب للشيوعيين في عدة مرات واخرها هذه الايام بل قد راس الجلسة العمومية التحضيرية مسيو كاشان الذي سجن عدة مرات من جراء مقاومة الاحزاب الاخرى لحزبه الشيوعي بل لم يحرز على ١٥١ كرسي في الجمعية الوطنية إلّا الحزب الشيوعي في انتخابات يوم ٢ جانفي ١٩٥٦

قصة تاريخية

في عام ١٩٢١ زار تونس الصحافي الكبير مسيو رولس رئيس تحرير جريدة «الطان» الباريسية فتمكنت من مقابلته بنزل الماجستيك ودار بيننا الحديث عن الاحزاب واتذكر انه سألني عن الاحزاب التونسية واسمائها فقلت له لا يوجد إلّا حزب واحد وهو الحزب الحر الدستوري فتعجب وقال لي : ينبغي ان يكون بتونس حزبان على الاقل احدهما محافظ والاخر مجدد وإلّا كيف يمكنكم الحصول على دستور يتمثل في حزب واحد وقد يكون الشاب محافظا والشيخ مجددا اذ العبرة بالمبدأ لا بالعمر

وبتونس اليوم ثلاثة احزاب معروفة على الاقل وكلها دستورية وهي :

١ ـ حزب اللجنة التنفيذية

٢ ـ حزب الديوان السياسي

٣ ـ حزب الامانة العامة

ومن المتوقع ان تنضم اليها احزاب اخرى وتشارك في الترشيح عند اجراء الانتخابات العمومية كالحزب الاشتراكي والمستقل والمعتدل الى غير ذلك من العناوين وعندئذ يكون المجلس شعبيا حقيقة وبلا جدال

الطيب ابن عيسى